17 ème Année No. 845

Lundi — 12 — 9 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٨٤٥ « القاهرة في يوم الاثنين ١٩ ذو القعدة سنة ١٣٦٨ — ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

رحم الله صديقي المازني !

لقد كان رَجُلٌ وَحْدَه في طراز عيشه ونظام عمله ونمط تفكيره وأسلوب كلامه . والتفرد في الحياة والعمل والفكر والعبارة معناه في دنيا الأدب الشخصية الممتازة التي لا يغني عن وجودها وجود ، ولا يجزى من جهدها جهود ، ولا يسهل من فقدها عوض . فإذا أضيف إلى ذلك أن المازني كان أحد الكتاب العشرة الذين يكتبون لفنهم من علم ، ويفهمون أدبها من فقه ، ويعالجون بيانها من طبع ؛ وأن هؤلاء العشرة البررة متى خلّت أمكنتهم في الأجل القريب أو البعيد ، فلن يخلفهم في هذا الزمن الثائر الحائر العجلان من يحمل عنهم أمانة البيان ويبلغ بعدهم رسالة الأدب ، أدركنا فداحة الخطب الذي نزل بالأمة العربية يوم توفي هذا الكاتب العظيم .

عرفت المرحوم المازني في خريف سنة ١٩١٤ يوم دخلنا المدرسة الأعدادية الثانوية معلمين ، وكان يومئذ في مرح شبابه وميعة نشاطه يتوسط باحة الأدب ويطرق باب الشهرة ويحاول هو وصاحباه العقاد وشكري أن يشقوا طريقهم إلى المجد في أرض فليظة صلدة يقوم في بدايتها عقبتان : صاحب (الشوقيات) بشعره الرائع ، وصاحب (النظرات) بنثره البليغ . ولكنهم كانوا أصحاب عمل ومثابرة : يهدمون بالنقد والنقض والتجريح ، ويبنون بالتجويد والتجديد والدرس ؛ فلم يغلوا بفعل ضعفاء الملكة اليوم ، يخفضون مستوى البلاغة ليصعد القمم ، ويقربون غاية الفن ليلحق البطيء !!

وكان المازني على هذه الثورة وهذا الطموح خافض الجناح لأنه قوي النفس ، راكد السطح لأنه عميق الغور ، فما كنت تراه يوماً ذاهباً بنفسه ولا متبجحاً ببطله ولا مباهياً بعمله . ثم كان على ضآلة جسمه ووهن عظمه صهيب الجانب ذكاء قلبه ورجاحة عقله ، فلا يعبث في درسه تلميذ ولا يجرؤ على كرامته معلم . ثم توثقت بيني وبينه أسباب المودة ، فزاملته في التعليم ، وصادقته في الأدب ، وعاملته في الصحافة ، فلم أجرب عليه شهادة لؤم في زمالة ، ولا غشاً في صداقة ، ولا سوءاً في معاملة .

كان أدب المازني أداة عيشه ووسيلة رزقه . لذلك كان يكره أن يعرضه لكيد الخصومة وعنت النقد . وكان سبيله إلى هذا أن يغض هو من قدر فنه ، وأن يقلل من قيمة نتاجه ، حتى يفوّت بذلك على خصمه لذة التجني عليه فلا يجد ما يقوله إذا أراد أن ينتقصه بنقده أو حقده . وتستيرك لشائك فيه معنى التواضع ، ولكن تصغير غيرك لك فيه معنى الضَّعة . على أنه كان إذا أكره على الخصومة شديد المعارضة حديد القلم يقرع صاحبه بالحكم أكثر مما يقرعه بالحجة . ولو كان المازني مكفول الرزق من طريق غير طريق الأدب لما قصر أكثر جهده على الصحافة . ومن مساوئ الصحافة أنها تفرض على الكاتب